# تنوع القراءات وأثرها في البناء الصوتي في سورة الكهف دراسة لغوية تحليلية

إقبال سرالختم أحمد عبدالباقي و بابكر النور زين العابدين و محمد الأمين بابكر على
[1.2.3]جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

**المستخلص:**

الدراسة تبحث في تنوع القراءات وأثرها في البناء الصوتي في سورة الكهف، وخُصصت هذه السورة لتنوعها في السياق اللغوي ، والدلالي ، هدفت الدراسة الوقوف على فنون القراءات القرآنية اللغوية ، و ذلك لإثراء البحث اللغوي متبعة المنهج الوصفي، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها : تنوع القراءات القرآنية في سورة الكهف أدى إلى تنوع في المعنى ، لم يكن اختلاف القراءات القرآنية محصورا في تغير الحركات الإعرابية فحسب بل يتعدى إلى الاختلاف في الصيغ الصرفية ، كصيغة البناء للمعلوم في مقابل البناء للمجهول، وأهم ما توصي به الدراسة: ضرورة الاهتمام بدراسة السور القرآنية ، وشرحها ، وتدبر معانيها ، وبيان ما فيها من إعجاز لغوي ، ولابد من دراسة الإيقاعات الصوتية ( التنغيم . النبر ) ، من حيث العلو والانخفاض، وتوضيح أثرها النفسي على السامع، أو المتلقي.

**الكلمات المفتاحية :** *الالفاظ ،التراكيب ، فنون القراءات ، القرآن المكي ، القرآن المدني .*

**ABSTRACT:**

The study has explored the role of different qiraat of (recitations) with focus on the sound features of Surat Al Kahf (The Café) for its multi linguistic and semantic features. Using descriptive analytical approach, the study aimed to investigate the different recitation styles of the Al Kahf and its role in enriching linguistic studies.

The researcher has concluded that the different recitation styles led to different meanings. Different readings are not confined to the difference in case signs only but they also include morphological patterns such as the passive vs. active forms.

The study has placed emphasis on explaining and understanding the various qiraat to unveil the linguistic miracle of the Holy Quran. The study has also recommended conducting more investigations into sound rhythms ( melody, intonation and stress in term of high and low pitching and their psychological effects on the receivers

**Keywords:** *Expressions, structures, recitation styles, Mekkan Quran , Medinan Quran*

**المقدمة:**

لما كان لتنوع القراءات القرآنية أثرها الواضح في بناء سور القرآن الكريم فشأن هذه السورة المباركة شأن القرآن الكريم كله ، فقد حظيت باهتمام كبير من علماء القراءات وذلك لما وجدوه فيها من تنوع في ألفاظها ، وتركيبها ، ومعانيها. جاءت هذه الورقة لتبحث في تنوع القراءات وأثرها في البناء الصوتي في سورة الكهف، وهي دراسة اتبعنا فيها المنهج الوصفي ، وحدود الدراسة لا تتعدي سورة الكهف إلا ما تقتضيه الضرورة والتطبيق . تكمن أهمية الدراسة في انها اتخذت من آي القرآن الكريم موضوعا لها، وخصصت هذه السورة لتنوعها في السياق اللغوي ، والدلالي ، ومن أهم الأسباب التي دعتنا للإختيارها : الوقوف على فنون القراءات القرآنية اللغوية ، دراسة النص القرآني من واقع القراءات القرآنية ، تناول سورة الكهف يعني إثراء البحث اللغوي .

هيكل الورقة : تحتوي هذه الورقة على مقدمة ، وفصل واحد، يحتوي التمهيد على التعريف بسورة الكهف وفضلها ، أما الفصل فعنوانه تنوع القراءات في سورة الكهف، مقسم إلى ثلاثة مباحث المبحث الأول الآيات (1 ~ 42 ) ، المبحث الثاني الآيات ( 43 ~ 82 )، والمبحث الثالث الآيات ( 83 ~ 110 ) ، ثم خاتمة حوت أهم النتائج

والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة ، وزيلت الورقة بقائمة حوت أهم المصادر والمراجع . والله نسأله التوفيق والسداد لخدمة اللغة العربية لغة القرآن الكريم .

**(أ) التعريف بالسورة**

سورة الكهف هي إحدى سور القرآن الكريم، عدد آياتها 110 آية، ترتيب نزولها 69، وترتيبها في المصحف رقم 18. نزلت بعد سورة الغاشية، وهي مكية أي نزلت قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى (يثرب ) والتي عرفت بعد الهجرة بالمدينة المنورة، بيد أن الآيات ( 8، 83، 101 ) مدنية أي نزلت بعد الهجرة (القرطبي، ص284)

وتسمية السورة مكية أو مدنية ، إنما هو اصطلاح زماني لا مكاني فما سمي مكيا فهو ما نزل قبل الهجرة ، وإن كان قد نزل في الطائف أو غير ذلك ، وما سمي مدنيا فهو ما نزل بعد الهجرة ، وإن كان قد نزل في غير المدينة ، كالآيات التي نزلت في تبوك أو التي نزلت في مكة، والطائف بعد فتحها،

(ا محلوف، ص 295 : 296 ) .

وتقع سورة الكهف في الجزء الخامس عشر، والجزء السادس عشر من القرآن الكريم ، سميت سورة الكهف بهذا الاسم لما فيها من المعجزة الربانية في تلك القصة العجيبة الغريبة ( قصة أصحاب الكهف ) .

( الصابوني: ص 181) . (الطبري: ، 15 / 190)

**( ب ) فضل سورة الكهف**

وردت في ( السنة المطهرة ) أحاديث كثيرة تتحدث عن فضل هذه السورة الكريمة نوجز منها : عن أبي الدرداء ( رضي الله عنه ) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( من قرأ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال ) رواه مسلم،(مسلم ، حديث رقم 809 ، 1 / 555 ) فيما أورد الترمذي : من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال. (أبو داود ، باب خروج الدجال ، 4 / 323). (الترمذي ، 5 / 149 ).

وعن أبي سعيد الخدري ( رضي الله عنه ) قال : قال : رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : ( من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين ) . رواه البيهقى ( الإمام البيهقي : ، 3 / 249) . وصححه الألباني (شعب الإيمان ، حديث رقم 3039 ، 1 / 112 ، 113).

وعن أبي سعيد الخدري , قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من قرأ سورة الكهف كانت له نورا يوم القيامة من مقامه إلى مكة ، ومن قرأ العشر آيات من أخرها، ثم خرج الدجال لم يضره ) ، وعن أبي سعيد الخدرى ( رضي الله عنه )، قال : قال : رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : ( من قرأ سورة الكهف كما أنزلت، ثم خرج الدجال، لم يسلط عليه ، أو لم يكن له عليه سبيل ). (أخرجه النسائي ، و رواه الحاكم ، 4 / 511 ، وقال صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ، قال : من قرأ سورة الكهف كما أنزلت، كانت له نورا من مقامه إلي مكة , ومن قرأ بعشر آيات من أخرها، فخرج الدجال لم يسلط عليه ) . (أخرجه النسائي ، النسائي : السنن الكبرى ، حديث رقم 10788 ، 6 / 126)

وعن أبي سعيد الخدرى قال : قال : رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : ( من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة، أضاء له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق ) (أخرجه الدرامي ، حديث رقم 3407 ، 1 / 546 ) ، الألباني: صحيح الجامع: حديث رقم 6471) .

**تنوع القراءات في سورة الكهف**

هنالك أنواع من القراءات وردت في هذه السورة الكريمة نتبين فيها ما يوحي بالتنوع والسعة والشمول يمكن حصرها في الآيات الآتية ، قال تعالى :

(1) ﴿ قَيِّماً لِيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ ﴾ (سورة الكهف : الآية رقم 1)

( 2 ) ﴿ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً ﴾(سورة الكهف:الآية رقم5

( 3) ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقاً ﴾ (سورة الكهف : الآية رقم 16)

( 4) ﴿ تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ﴾ سورة الكهف : الآية رقم 17

( 5 ) ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ سورة الكهف : الآية رقم 19

( 6) ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ ﴾ سورة الكهف : الآية رقم 25

( 7 ) ﴿ وَازْدَادُوا تِسْعاً ﴾ سورة الكهف : الآية رقم 25

( 8 ) ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً ﴾ سورة الكهف : الآية رقم 26

( 9 ) ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ سورة الكهف : الآية رقم 28

( 10 ) ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً ﴾ سورة الكهف : الآية رقم 34

( 11 ) ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ﴾ سورة الكهف : الآية رقم 42

وسأتناول كل قراءة على حدة :

( 1)قال تعالى: ﴿ قَيِّماً لِيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ ﴾ . سورة الكهف: الآية رقم 1

قرأ يحي بن عمرو والحسن وابن محيصن وابن أبي إسحاق:(لَّدُنْهُ ) بضم الدال، وجزم النون، وضم الهاء من غير واو. (بن خالويه : إعراب القراءات السبع وعللها (1992 م) , تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان , مكتبة الخانجي , القاهرة , , ط1 , 1 / 386 )

أما ابن كثير، فإنه يميل الهاء بالواو فيقول ( مِن لَّدُنهو )، وذلك إن اللدن معناه عند ، وهو اسم غير متمكن . قال تعالى : ﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾. سورة هود الآية 1

ومن غير ابن كثير , قرأ الباقون من رواية عاصم، ومضمونها ( لَّدُنْهِي ) : إسكان الدال وإشمام الضم، وكسر النون، والهاء، وإيصالها بياء.

والتوجيه الصوتي لهذا الشاهد (لَّدُنْهُ ) فالفريق الأول جعلوا معناه عند ، ولكن الفريق الثاني جعلوا (لَّدُنْهُ ) من عند ، حيث اختلفوا في المعنى على الرغم من إمالتهم .

واحتج سيبويه، وغيره ، ببيت لرجل مجهول , وقيل هو عمرو الجني , قال فيه :

عَجِبْتُ لِمولودٍ وليسَ لهُ أبُ وَمِنْ ولدٍ لَم يلدهُ أبوانُ

يعني ادم، وعيسى عليهما السلام, ولدن لا يعرب ، ورد هذا البيت في : شواهد سيبويه .

( شواهد سيبويه ، 1 / 141 ، شرحه السيرافي ، النكت للإعلام ،3 / 395 ، الأصول 4/1 خزانة الأدب 397/1)

( 2 ) ومنه قوله تعالى : ﴿ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً ﴾ سورة الكهف : الآية رقم5

رأى الجمهور بنصب كلمة (كَلِمَةَ )، وفي الشواذ : ( كبرت كلمةٌ ) برفع كلمة ، قرأ يحى بن عمرو والحسن وابن محيصن وابن أبي إسحاق والثقفي والأعرج بخلاف ، وعمرو بن عبيد.

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه : إعراب القراءات السبع وعللها ( 1992م) , تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان , مكتبة الخانجي , القاهرة , , ط1 , 1/ 386 ( تفسير الطبري : 9/ 193 ، 194= 196).

ونتناول توجيه القراءة كما يلي .

ذهبت معظم المصادر إلى نصب كلمة (كَلِمَةً) على التمييز أو على التفسير . كما ذهب مكي والطبري، وقال القرطبي : (كَلِمَةً ) نصب على البيان، ولا فرق بين هذه المصطلحات الثلاثة.

( انظر :مشكل إعراب القرآن : 1 / 437) (بكري محمد الحاج محمد : أثر عناصر البناء الظاهر للجملة في التفسير الدلالي (2009م ) ( من خلال القراءات القرآنية ، الخرطوم ، شركة مطابع السودان للعملة ، ص 128.)

وأما فاعل الفعل ( كبر ) على هذه القراءة ، فقد ذهب القرطبي إلى أن تقديره ( كبرت تلك الكلمة كلمة )[8]

(مشكل إعراب القرآن النحاس : 2/ 447 ، 448) ، وذهبت معظم المصادر إلى أن التقدير ( كبرت مقالتهم : ( اتخذ الله ولدا ) (انظر: تفيسر القرطبي : 10 / 353 ) ( زاد المسير : 5 / 104 )

وذهب الطبري إلى نصب ( كلمةَ ) بمعني كبرت كلمتهم التي قالوها كلمة [10]، والواضح أنه ليس هناك فرق بين الفاعل بناء على ما تقدم ، حيث إن الكلمة أو المقالة التي أخبر عنها بكلمة ( كبرت ) هي عند الجميع : قولهم ( اتخذ الله ولدا ) (انظر: مشكل إعراب القرآن : 1/ 347) ( إعراب القرآن للنحاس : 2 / 447 ، 448) ( تفسير الطبري : 9 / 193 ، 194 )

( 3) ومنه قوله تعالى: ﴿ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ﴾ سورة الكهف : الآية رقم 17

مثلها كما قال: ابن عامر( تزاور تحمر ثم تصفر )، ومعناه ( تميل وتعدل ) ،يقول الرفاعى : ( هو ازور عن كذا , أي مال عنه , وفي فلان زور : أي عوج , بكسر العين , وأما الزور بجزم الواو فهو الصدر , يقال للصدر الزور والجوشي، والجؤشوشي، والجوجو، والجوشن، الكلكل الكلكال كل يراد به الصدر، والزور أيضا جمع زائر، هؤلاء زور فلان أي زواره . (محمد مخلوف ، زبدة البيان ص 295)

ومنه قول عنترة بن شداد:

*فَأُزوِرَ مِن وقعِ القَنا بِلَبانِهِ ... وشَكا إِلَيَّ بِعَبرَةٍ وَتَحَمحُمِ*

(ديوان عنترة بن شداد ، ص 217)

التوجيه الصوتي لهذه القراءة :

تنوع صيغة (تَزَاوَرُ ) أدى إلى تنوع المعنى ، فابن عامر يرى : تصفر ثم تحمر ، فيما يرى الرفاعى تميل وتعدل

( 4) ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِنْ أَمْرِكُم مِرفَقاً ﴾. (سورة الكهف : الآية رقم 16)

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو ، وعاصم، وحمزة، والكسائي (مِرفَقاً) بكسر الميم، وفتح الفاء، وهنا جعل من الارتفاق , وقرا نافع، وابن عامر (مَرفِقاً ) بفتح الميم وكسرالفاء , وهنا بمعني مَرفِق اليد (ابن خالويه : ص 224) ويرى الفراء أن أهل الحجاز يقولون مرفقا للارتفاق , ومِرفَقا لمرفق الإنسان (تفسير الإمام الطبري ، 8 / 191 البحر المحيط ، 6 / 103 ) ، يقول الطبري: والراء الغالب في هذين الصيغتين إن ما يدل على الارتفاق يكون بكسر الميم , وفتح الفاء ، وهو أشهر اللغتين. (سورة الكهف: الآية رقم 19)

التوجيه الصوتي لهذه القراءة :

القراءة الأولى : (مِرفَقاً ) من الارتفاق .

القراءة الثانية : (مَرفِقاً ) مرفق اليد .

وأرى أن : تنوع الصيغ أدى إلى تنوع المعاني

(5 ) ومنه قوله تعالى: ﴿ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ ﴾ (الفراء ، معاني القرآن ، (1955م ) تحقيق أحمد يوسف التجاني ، و محمد على النجار ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، مصر، ط1 ، 2 /137)

قرآ نافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وحفص، والكسائي ، وأبو جعفر , بكسر الراء (بِوَرِقِكُم ) والحجة هنا انه أتي باللفظ على أصله . (السابق: 2 / 138)

وقرأ أبو عمرو ، وحمزة ، وأبوبكر، وخلف بإسكان الراء بوْرقكم وهنا استثقل الكسرات في الراء والقاف للتكرير الذي فيها ، وهذا التخفيف مطرد كما في ( كَبِد وكَبْد ) الأولي بفتح الكاف، وكسر الباء، والثانية بفتح الكاف، وسكون الباء. ليس هنا فرق في المعني بين القراءتين وإن اختلفت الألفاظ، والأصل فتح الواو، وكسر الراء والقاف . قال الفراء: يقال الوَرِق ( بفتح الواو وكسر الراء ), الوَرْق (بفتح الواو وسكون الراء ), والوِرْق ( بكسر الواو وسكون الراء ) ثلاث لغات ومثله كلمة ( بفتح الكاف وكسر اللام )، وكَلْمة ( بفتح الكاف وسكون اللام ), وكِلْمة ( بكسر الكاف وسكون اللام ).والوَرق ( الدراهم ), وقد يقال لها الورق بفتح الراء, وتجمع أوراق, ويقال: رجل وراق أي كثير الدراهم فأما الوَرق الذي يكتب فيه بالفتح لا غير، والورق أيضا الغلمان (بكسر الغين ) الملاح. الفراء ، معاني القرآن ، 2 / 139 ) والتوجيه الصوتي لهذه القراءة : وِرِقِكُم: بفتح الواو وكسر الراء ، تعنى الدر اهم ، بِوَرْقِكُم: بفتح الواو وسكون الر اء ، وتعني الدراهم ،بِوَرِقِكُم : بكسر الواو وسكون الراء ، وتعنى الدراهم . بالرغم من تنوع الأصوات ولكنها بمعنى واحد ، وإن تنوع نطقها

( 6 ) ومنه قوله تعالى:﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ ﴾ (سورة الكهف : الآية رقم 25)

وسنين فيها لغتان تجمع فيها جمع السلامة، والتكسير, والسلامة قولك: هذه فنون يا فتي, ورأيت سنينا يا فتي ، ومنهم من يجمعها جمع التكسير، وينون ويجعل الإعراب في النون، فيقولون: هذه سنين فاعلم , وصمت سنين, وعجبت من سنين (ابن خالويه : إعراب القراءات السبع , ص 39)

التوجيه الصوتي لهذه القراءة : نلاحظ ظهور علامة الإعراب على (سِنِينَ)، وفي كلا الجمعين ( جمع السلامة ، والتكسير ) ، ومع ذلك لم يتغير المعنى .

( 7 ) ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ﴾ (سورة الكهف: الآية رقم25).

تَسعا بفتح التاء هي لغتان، وفيها أيضا ثلاث لغات ، قال ابن السيد رحمه الله : ( قال أبو محمد التسع بالفتح، مصدر تسعت القوم : إذا كنت لهم تاسعا ، وتسعتهم : إذا أخذت تسع أموالهم , والتسع بالكسر من العدد , والتسع أيضا ورود الماء كل تسع أيام ، وتسع الشئ بالضم جزء من تسعة ) (سورة الكهف: الآية رقم25 )

التوجيه الصوتي لهذه القراءة :( تَسْعاً ) : بفتح التاء مصدر ، ( تِسْعاً ) بالكسر من العدد ، ( تُسْعاً ) بالضم جزء من تسعة ، وهنا اختلاف الأصوات أدى إلى اختلاف المعنى

( 8 ) ومنه قولة تعالى :﴿ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً ﴾ (سورة الكهف : الآية رقم 26) ( أَحَداً ) أي: ليس يشرك في حكمه أحدا ، يشرك فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه ضم آخره ، والمعني لا يشرك الله في حكمه أحدا. (ابن خالويه : إعراب القراءات ، 1 / 393)

( 9 ) ومنه قوله تعالى :﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ سورة الكهف : الآية رقم 28، قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وأبو عمر، ونافع ، وعاصم (بِالْغَدَاةِ ) بفتح الغين، والدال، والألف, والحجة هنا حذو ألفاظ العرب في ذلك كقولهم : ( جئتك بالغداة والعشي ) , وقرأ ابن عاصم ( بالغُدْوة ) بضم الغين، وإسكان الدال، وواو بعدها، وحجته أنه اتبع الخط .

( الحجة : ص 140 ، ابن مجاهد : ص 390 )

التوجيه الصوتي لهذه القراءة :

القراءة الأولى : ( الغَداة ) بفتح الغين ، حذا حذو العرب ( جئتك بالغداة والعشي )

القراءة الثانية : ( الغُداة ) بضم الغين هنا صاحب القراءة اتبع الخط

وهنا لا نجد اختلافا في المعنى

( 10 ) ومنه قوله تعالى:﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً ﴾, (سورة الكهف : الآية رقم 38)

وقوله تعالى :﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ﴾, (سورة الكهف : الآية رقم34) ، ( بِثَمَرِهِ ) قرأ عاصم، وجعفر، وروح: بفتح التاء والميم, ( والحجة في هذه القراءة انه جمع ثُمُرة ) كبقرة وبقر .وقرا أبو عمرو بضم الثاء، وإسكان الميم , وحجة الإسكان هنا التخفيف , واصلها الضم , وقال : بعض أهل اللغة : الثمر بإسكان الميم المال , والثمر بالفتح المأكول وأوضح من الآية إن الذي أهلك هو الثمر والمثمر , وهذا ما دعا صاحبها يقلب كفيه حسرة على ذهابها. وقرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي بضم الثاء، والميم ( ثُمُره ) , وهي هنا جمع الجموع، لأن الثمر جمع ثمار , وثمار جمع ثمر , والمراد به هنا التكثير.

(الفراء : معانى القرآن ، 2 / 137 , الزجاج : معاني الزجاج ، 3 / 273)

التوجيه الصوتي لهذه القراءة :

القراءة الأولى : (ثُمْر ) بإسكان الميم ( المال )

القراءة الثانية : (ثَمَر) بفتح التاء والميم ( المأكول )

القراءة الثالثة : (ثُمُر ) بضم التاء، وإسكان الميم ، ( جمع الجموع ) ويراد منه التكثير، ولابد من ملاحظة: ( تنوع الصيغ أدى إلى تنوع المعنى ).

وتستمر هذه الرحلة الممتعة ، مع تنوع القراءات وأثرها في البناء الصوتي ، فهذا المطلب يحتوي على هذه الآيات :

( 1 ) قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ ﴾ (سورة الكهف : الآية رقم 47 )

( 2 ) وقوله تعالى:﴿وما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلاً ﴾ (سورة الكهف : الآية رقم 55)

( 3 ) وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً ﴾ (سورة الكهف : الآية رقم 58)

( 4 ) قوله تعالى :﴿ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ ﴾ سورة الكهف : الآية رقم 63

( 5 ) وقوله : ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ﴾.(سورة الكهف : الآية رقم 66)

( 6 ) وقوله تعالى : ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً ﴾ (سورة الكهف : الآية رقم 71)

( 7 ) ومنه قوله تعالى :﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً ﴾(سورة الكهف : الآية رقم : 74)

( 8 ) وقوله تعالى :﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً ﴾ (سورة الكهف : الآية رقم : 81)

ونبدأ بتحليل كل قراءة ، ثم نبين التوجيه الصوتي لها :

( 1 ) قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ ﴾ (سورة الكهف: الآية رقم 42) قيل بإضمار الفعل والتقدير : واذكر يا محمد يوم نسير الجبال، وترى الأرض بارزة , أي ظاهرة لا يسير منها شي لأن الجبال إذا سيرت، وصارت دكا ملساء ظهرت، وبرزت وقيل ترى الأرض بارزة أي تبرز ما فيها من الكنوز.

(الفراء: معاني القرآن، 2 / 137 ، الزجاج: معاني الزجاج، 3 / 273).

والأموات، وهو شبيه وقال بعض النحويين من أهل البصرة : يجوز أن ينصب﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾

(الفراء: معاني القرآن، 2 / 137 ، الزجاج: معاني الزجاج، 3 / 273).

( 2 ) ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلاً ﴾(سورة الكهف: الآية رقم 55).

( قُبلا ) القُبل بالضم فهو جمع قبيل , وقيل: مثل قَميص، وقُمص , وقد ذكر من النحويين : إن القبيلة بنو أبٍ ، والقبيل بغير الهاء الجماعة، وإن كانوا مختلفي الأنساب

واحتجوا بقول النابغة :

جَوانِحُ قَدْ أيقنَ أنَّ القبيلةَ إذا الِتَقَى الحَيَّانِ أولٌ غَالِبُ

وجمع القبيلة ( قبائل )، والقبائل أيضا، قبائل الرأس، وهي عروق مجري الدمع من الرأس, ويقال لها الشؤون، وواحدها شأن.( ديوان النابغة : ص 43)

التوجيه الصوتي لهذه القراءة :جاءت : ( قُبلا ) بضم القاف ، وقد اتفقت كل القراءات القرآنية على ذلك

( 3 ) ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ ﴾ (سورة الكهف: الآية رقم 63) أمال الكسائي في الألف في ( أَنْسَانِيهُ ) لأن الألف فيها مبدلة من الياء , وبعد الألف كسرة , والعرب تميل كل ألف بعدها كسرة نحو ( عايِد , وحاتِم )، وإذا كان بعد الألف فتحة أو ضمة كان ترك الإمالة أحسن , ومن العرب من يميل كل ذلك ,وقد حكي سيبويه عن بعضهم : مات زيد , وصار بمكان كذا , وقال : إن من العرب من يميل أكثر ممن لا يميل , فلما سمع الكسائي مع معرفته بالقراءات أكثر من التفخيم.

(ابن خالويه : إعراب القراءات السبع ، 1 / 400 )

التوجيه الصوتي لهذه القراءة (أَسَاذِيه ) : هنا جاءت الإمالة فالعرب تميل عند كل ألف بعدها كسر ، وذلك من أجل التفخيم.

( 4 ) ومنه قوله تعالى :﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً ﴾ (سورة الكهف: الآية رقم 59) ، لِمَهْلِكِهِمْ بكسر اللام ، وجعله وقت هلاكهم , وموضع هلاكهم , وضم الميم، وفتح اللام ، وهو مصدر من أفعل ( أهلك ) ، والمكان، والزمان يجي على مُفْعَل ( بضم الميم , وسكون الفاء , وفتح العين ) كقوله : ( أدخلني مَدخل صدق ، وكذلك أهلكهم بمعني الهلاك. وقد جاء عند النحويين إن كل فعل كان على: فعل يفعل، مثل ضرب يضرب , فالمصدر مضروب بالفتح ، والزمان والمكان مفعل بالكسر ، وكل فعل كان على ( فعل يفعل ) مثل دخل يدخل فا لمصدر، والمكان منه بالفتح نحو المَدخل , وكل فعل كان المضارع منه بالفتح نحو: يَذهب ويَشرب، فهو مفتوح أيضا، نحو المَشر ب، والمَذهب، فإن قيل لك قد قالوا: المسجِد بالكسر ، وهو من سَجد يسْجِد, فإن ذلك من الشواذ عندهم قال سيبويه : ( ربما جاء المصدر من فعل يفعل بالكسر ) كقوله تعالى :﴿ إلى الله مرجعهم ﴾ أي رجوعهم .

(سيبويه : أبوبكر عمرو بن عثمان بن قمبر , الكتاب , تحقيق وشرح ,عبد السلام هارون, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة ، ط3 ، 2 / 247 ).

قال سيبويه : ( ربما جاء المصدر من فعل يفعل بالكسر ) كقوله تعالى :﴿ إلى الله مرجعهم ﴾أي رجوعهم. (سورة المائدة: الآية رقم 4والآية المثبتة في الكتاب لسيبويه من سورة الأنعام : الآية رقم 164 أو سورة الزمر : الآية رقم 7)

التوجيه الصوتيلهذه القراءة :القراءة الأولى : ( لِمَهْلِكِهِمْ ) بكسر اللام بمعنى وقت هلاكهم وموضعه القراءة الثانية (لِمَهْلِكِهِمْ ) بضم الميم وفتح اللام مصدر ، وأصله أفعل ( أهلك )ولم يختلف المعني في القراءتين.

( 5 ) ومنه قوله تعالى:﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ﴾(سورة الكهف: الآية 66) ،الشاهد هنا ( رُشْداً ) ونقف على فونيم ( الراء والشين ) ، فمنهم من قرأ بالضم ، ومنهم من قرأ بالفتح ، وقرأ ابن عامر : (بضم الراء والشين حيث اتبع الضم بـالضم , مثل الزُغب والسُحت ) ، وقرا عمرو ويعقوب بفتح الراء والشين وهنا بمعني الصلاح في الدين (الدمياطي : أحمد بن محمد الدمياطي, إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة, رواه على محمد الصباغ ، نشره عبد الحميد أحمد ، القاهرة، عام 1359هـ، ص 292).

الحجة : ص 22 ابن مجاهد: ص 293 الكشف في القراءات: 2/ 64 )

وقرا ابن كثير ونافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي بضم الراء، وإسكان الشين ( رُشْداً ) والمراد هنا الصلاح في المال. ( الحجة : ص 226 زاد المسير : 2 / 16) ويرى أبو عمرو بن العلاء : أن الرشد بالضم الصلاح، وبالفتح العلم , وهذا ما طلبه موسى من الخضر, ( الحجة : ص 226 ، زاد المسير : 2/ 169

وجمهور أهل اللغة يرى أن الفتح والضم ( الرَشد , والرُشد ) لغتان( كالبخل، والبخل).وهنا اختلاف الصيغ أدى إلى اختلاف في المعني , فإن سأل سائل، فقال : لم قال: موسى هذه الآية ؟ هل يجوز أن يكون في وقت موسى من نبي أعلم من موسى ؟فقيل في هذه ثلاثة أجوبة: أحدهما أن يكون نبي أعلم من نبي في وقت هذا فيمن جعل الخضر نبيا وإنما سمي خضرا , لأنه كان إذا جلس على فروة اهتزت خضراء , يعني بالفروة الأرض البيضاء التي

لا نبات فيها. الوجه الثاني: أن يكون موسى أعلم من الخضر بجميع ما يؤدي عن الله تعالى إلى عباده ، وفيما هو حجة عليهم , وحجة لهم بينهم وبين خالقهم إلا في هذا. الوجه الثالث: أن يكون موسي استلهم من الخضر علما ليس عند موسى ذلك العلم فقط, وإن كان عنده علوم سوى ما استعمله الخضر علما مما ليس عند موسى عليه السلام. (محمد إسماعيل بكر، قصص القرآن، ط2, عام 1481هـ, 1997م, ص 225)

التوجيه الصوتي لهذه القراءة :

القراءة الأولى : (رُشْداً ) بضم الراء يعنى الصلاح

القراءة الثانية : (رَشْداً ) بفتح الراء يعنى العلم ، وهنا تنوع الصيغ أدي الى تنوع في المعني .

( 6) ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً ﴾. (سورة الكهف : الآية رقم 74)

واختلفوا في (لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ) فقرأ حمزة والكسائي وخلف بالياء وفتحها وفتح الراء ( وأهلها ) بالرفع ، وقرأ الباقون بالتاء وضمها وكسر الراء ونصب أهلها .

(النشر : 2 /312، التيسير: ص 144، زاد المسير : 5 / 171، روح المعاني : 8 / 323 الكشاف : 2 / 493)

وقرأ الحسن وأبو رجاء ( لِتُغْرِقَ ) بالتشديد لتكثير المفعول. (أحمد المحلاوي : شذا العرف في فن الصرف ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،لبنان ،عام 1420هـ ،2000م ، ص 48)

فهذه ثلاث قراءات: ثنتان منها تعدى الفعل فيهما إلى المفعول، وواحدة اكتفى الفعل.

( النشر : 2 / 3, التيسير: ص 145) (بكري محمد الحاج محمد : أثر عناصر البناء الظاهر للجملة في التفسير الدلإلى من خلال القراءات القرآنية ، الخرطوم ، شركة مطابع السودان للعملة ، عام 2009م ، ص 162).

ونلقي الضوء على كل واحدة موردين توجيهها .

القراءة الأولى : ﴿ لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾

ماضي الفعل المضارع في هذه القراءة ( أغرق ) فهو في الأصل ( غرق ) : فعل لازم ، وجاء تعديه إلى المفعول بوساطة الهمزة.( أحمد المحلاوي : شذا العرف في فن الصرف : ص 48) ، وتقدير المعنى على هذه القراءة : ( لتغرق أنت أيها الرجل أهل هذه السفينة بالخرق الذي خرقت فيها(تفسير الطبري : 9 / 284 )

واللام على هذه القراءة ـ لام الحال (تفسير القرطبي : 11 / 19 , روح المعاني : 8 / 337 )

القراءة الثانية ﴿ ( لتغرق أهلها ﴾

الفعل المضارع هنا فعل متعد بالتضعيف ، وهو مورفيم يؤدي وظيفة نحوية ودلالية ، كما يتضح من خلال توجيه هذه القراءة ، (بكري محمد الحاج محمد : أثر عناصر البناء الظاهر للجملة في التفسير الدلإلى ،ص 164)

والغرض من التضعيف هنا ، كما يقول الألوسي : هو تكثير المفعول ، أى تكرار الغرق لأهل السفينة ، وهنا يتفق الفعلان في التعدى إلى المفعول ، أهل كما أنه حمل وظيفة دلالية هي تكثير المفعول ، كما ذهب إلى ذلك الألوسي (أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصرف، ص 48)

القراءة الثالثة ﴿ لتغرق أهلها ﴾ قرأ بهذه القراءة حمزة والكسائي وزيد بن على والأعمش وطلحة وابن أبي ليلي وخلف وأبو عبيدة وابن سعدان وابن عيسى الأصبهاني : على إسناد الفعل إلى الأهل ، أي ( على أن الأهل هم الذين يغرقون ) ، (تفسير الألوسي : 8 / 327) ويقول القرطبي : ( اللام على هذه القراءة لام كي ) (تفسير الطبري : 9

/ 284)، والفعل هنا مضارع لازم اكتفى بالفاعل ( أهل ) ، ولقد مكن هذا المثال من الوقوف على دور المورفيمات في تحديد عناصر بناء الجملة ، والإشارة ، ومن ثم الإسهام في التفسير الدلإلى على الرغم من أن المعني العام متقارب ، أو متفق بالنسبة لهذه القراءات الثلاث ، مع وجود فروق دقيقة في المعني[5] ، (تفسير القرطبي : 11 / 19 )

ويقول الطبري في التعليق على قراءتي ( لتغرق أهلها ، وليغرق أهلها ) : والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : إنها قراءتان متفقتا المعنى ، وإن اختلفت ألفاظهما ، وإنما قلنا : هما متفقتا المعنى ، لأنه معلوم أن إنكار موسى على العالم خرق السفينة ، إنما كان لأنه عنده أنذلك سبب لغرق أهلها ، إذا حدث مثل ذلك الحدث فيها ، فلا خفاء على أحد معنى ذلك ، قرئ بالتاء ونصب الأهل ، أو بالياء ورفع الأهل . (تفسير الطبري : 9 /284 )

( 7 ) ومنه قوله تعالى :﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً ﴾ (سورة الكهف : الآية رقم 74 ) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بالألف , (زَكِيَّةً ) ومعناها أنها لم تذنب قط. وقال الدمياطي: زاكية اسم فاعل من زكا، ومعنى ذلك ( أي طاهرة من الذنوب ) (الحجة : ص 227) ، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ( زكية ) من غير ألف , والمعني هنا أذنبت ثم تابت ، وأنها من فضيلة ، للمبالغة من ذلك، والقراءتان هنا بمعنى واحد كقوله : ( قاسية ، قسية وليس بينهما اختلاف كثير ) وإذا قلنا زكية وزاكية مثل دينه ودانية ، (الإتحاف : ص 293 – 394) قال الكسائي : ( هما لغتان زكية وزاكية مثل قسية وقاسية، وقال ابن العلاء : ( زاكية التي لم تذنب قط , والزاكية التي أذنبت ثم تابت ) (الإتحاف: ص 294).

التوجيه الصوتي لهذه القراءة : القراءة الأولى : (زَاكِيَّةً ) زاكية بألف ومعناها أنها لم تذنب قط ، القراءة الثانية : (زَكِيَّةً ) زكية بدون ألف ،و معناها أذنبت ثم تابت.

وهنا القراءتان بمعنى واحد ، وهنا لم تتنوع الأصوات .

( 8 ) ومنه قله تعالى : ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً ﴾[1] (سورة الكهف : الآية رقم 81) وقد جاء في القرآن الكريم : قال تعالى ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾[2] ، (سورة النحل: الآية رقم101) ولم يقل أبدلنا .

وقال تعالى :﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً ﴾[3] . سورة الكهف: الآية رقم 27

ولم يقل لا إبدال ، ولكن العرب تقول : بدل يبدل تبديلا، وبدالا، فهو مبدل ، وبدلت الشئ من الشئ : إذا غيرت حاله وعينه، والأصل باق ، كقولك : بدلت قميصي غيرته[4] ، (تفسير الطبري : 9 / 284 ، 285) واحتجوا بقوله تعالى :﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾[5] (سورة النساء : الآية رقم 56)

فالجلد الثاني هو الأول، ولو كان غير الأول لم يلزمه العذاب إذا لم يباشر المعصية وهذا في اعتقادي واضح جدا، وإذا قرأنا ( **بَدَّلْنَا** ) بالتشديد، فدلالة التشديد دائما تدل على تكرا ر الفعل[6] . الحجة : ص 227

التوجيه الصوتي لهذه القراءة :

بدلت الشئ من الشئ : إذا غيرت حاله وعينه، والأصل باق ،و( **بَدَّلْنَا** ) بالتشديد، تدل على تكرار الصوت ، وتكرار الصوت دائما يدل علو تأكيد الفعل .

وفي ختام هذه السورة المباركة نجد تنوعا آخر عند أصحاب القراءات ، ويظهر ذلك جلياً في الآيات الآتية :

( 1 ) قال تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْماً قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً ﴾[1] سورة الكهف: الآية رقم 86

( 2 ) قال تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْماً لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً ﴾[2] .

سورة الكهف: الآية رقم 93

( 3 ) قال تعالى: ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً ﴾[3] سورة الكهف: الآية رقم94

( 4 ) قال تعالى: ﴿ لا يكادون يفقهون قولا ﴾[4] سورة الكهف: الآية رقم96

( 5 ) قال تعالى : ﴿ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً ﴾[5] سورة الكهف: الآية رقم 97

ونبدأ بتحليل كل قراءة ، ثم نبين التوجيه الصوتي لها :

( 1 ) قال تعالى:﴿ (عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[6] سورة الكهف: الآية رقم 86

(حَمِئَةٍ) إن كان على وزن فعله مهموزا معناه تغرب في طينة سوداء ، وهي الحماة التي تخرج من البئر، ويقال لها : ( الثأط الحرمد والحال ) . أما إذا كان على وزن فاعله، كقوله تعالى: ( تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً ﴾[7] (سورة الغاشية: الآية رقم 49)، ومعناها أي حارة حميت تحمي فهي حامية مثل شربت فهي شاربة . ورد في تفسير القرطبي , قال : سمعت ابن عباس يقول : كنت عند معاوية، فقرأ ( تغرب في عين حمية) فقلت : ما تقرءوها إلا ( حمئة )، فقال لعبد الله بن عمر بن العاص : كيف تقرؤها ؟ قال : كما قرأتها يا أمير المؤمنين , فقلت : في بيتي نزل القرآن ، فأرسل معاوية إلى كعب ،أين تجد الشمس ؟ تغرب في التوراة، فقال: أما العربية أعلم بها ! وأما أنا فأجد الشمس في التوراة تغرب في ماء وطين، والعرب تقول حمأت البئر رجت منها الحماة , وحميت هي , صار فيها الحماة , وأما قولهم : هذا حمو فلان ففيه أربع لغات حمؤ حمو حما وحم[8] . (القرطبي : الجامع ، د، ت، 11/ 49).

التوجيه الصوتي لهذه القراءة :

( حَمِئَةٍ) إذا كان وزن فعله مهموزاً معناه تغرب في طينة سوداء ، وهي الحماة التي تخرج من البئر. أما إذا كان على وزن فاعله ( حَامِيَةً ) معناها أي حارة حميت تحمي فهي حامية مثل شربت فهي شاربة. وهنا تنوع الصيغ أدي إلى تنوع في المعني .

( 2 ) ومنه قوله تعالى:﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْماً لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً ﴾[1] (سورة الكهف: الآية رقم93) وقوله تعالى: ﴿ وَبَيْنَهُمْ سَدّاً ﴾[2]. سورة الكهف : الآية رقم 94

قرأ نافع وابن عامر، وأبو بكر بضم السين، فجعلوه من السد في العين , أما ابن كثير، وأبو عمرو، وحفص فقرأوا بفتح السين (السَدين )، وذلك يدل على الحاجز بينك، وبين الشي[3]، (ابن مجاهد: ص 299)

ويعلق الخليل وسيبويه على القراءتين بقولهما بالضم، وهو الاسم , وبالفتح هو المصدر، وأبوعمرو يقول : ما كان من خلق الله , فهو بالضم , وما كان من صنع البشر بالفتح[4]. ( بن خالويه : الحجة ، ص 231 ). (والزاهر, 1 / 206) ولاختلاف بين القراءتين، ولكنهما لغتان كما في ا لضُعف (بضم الضاد )، والضَعف ( بفتح الضاد )، ويؤكد ذلك ما قاله :حجاج عن هارون عن أيوب عن عكرمة قال : كل ما كان من صنع الله فهو السد , وما كان من صنع بني أدم فهو سد ، وكان ذى القرنين عمد إلى الحديد فجعله أطباقا , وجعل بينهما الفحم، والحطب، ووضع

عليه المحلاج، يعني المفتاح حتى إذا جعله نارا، قال: آتوني أي أعطوني ( أفرغ عليه قطرا )، والقطر هو النحاس، فصار جبل حديدمرتفقا، فما استطاعوا أن يظهروه، أي يعلوه . قال تعالى : ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً﴾[5]. ابن خالويه, الحجة ،ص231)

التوجيه الصوتي لهذه القراءة :القراءة الأولى : (السُدَيْنِ ) من قرأ بضم السين، جعله من السد في العين القراءة الثانية : (السَدَّيْنِ ) ومن قرأ بفتح السين، وذلك بدل على الحاجز بينك، وبين الشئ . وهنا تنوع الصيغ أدى إلى تنوع في المعني ، وهذا معنى حديث المصطفى ( صلى الله عليه وسلم ) : إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف ، فقرأوا منه ما تيسر ) .ومنه قوله تعالى:﴿ لا يكادون يفقهون قولا ﴾[6] . (سورة الكهف: الآية رقم 97) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف : بضم الياء وكسر القاف ( يُفقِهون ) وحجة هذه القراءة، أنه أخذها من فقه يفقِه يريد به , لا يكادون ينسون قولا لغيرهم، ولا يفقهونه[7]. (الحجة: ص 231) وقرا ابن كثير، ونافع، وأبوعمرو، وعاصم، وابن عامر بفتح الياء، والقاف ( يَفقَهون ) وهنا من فقِه يفقِه ,ومعناها لا يفهمون ما يخاطبون به[8] (الطبري: 8/ 297)

التوجيه الصوتي لهذه القراءة :

القراءة الأولي : ( يُفقِهون) بضم الياء وكسر القاف ، ومعناه أنه أخذه من افقه يفقه يريد به ، القراءة الثانية : ( يَفقَهون ) بفتح الياء، والقاف ، ومعناه من فقه يفقه، ومعناها لا يفهمون ما يخاطبون به ، وهنا تنوع الصيغ أدى إلى تنوع في المعني .

( 3 ) ومنه قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً ﴾[1] (سورة الكهف: الآية رقم94)، قرأ حمزة، والكسائي، وخلف بإثبات الألف (خَراجا)، وأريد بها هنا ما يأخذه السلطان كل سنه من الضريبة .وقرا ابن كثير، ونافع، وعاصم، أبو عمرو، وابن عامر بدون ألف (خَرْجاً ), وفي هذه القراءة بمعني الجُعل الذي يعطي مرة واحدة [2]. (ابن مجاهد: ص 4) ويرى مكي أن المعني المقصود في الآية تؤديه خرج بدون ألف لأنهم طلبوا من ذي القرنين أن يعطوه أجره مرة واحدة , ليبني لهم سداً يقيهم شر هؤلاء القوم [3]. (الإتحاف: صفحة 295) ويرى أبو حيان أنها بمعني واحد إلا أن الخرج المصدر , والخرج الاسم لما يخرج[5]. (الحجة: صفحة 23)سورة الكهف : الآية رقم 96

التوجيه الصوتي لهذه القراءة :

القراءة الأولى : ( خَراجا ) بإثبات الألف (خراجا )، وأريد بها هنا ما يأخذه السلطان كل سنه من الضريبة.

القراءة الثانية : (خَرْجاً ) بدون ألف (خرجا ), وفي هذه القراءة بمعني الجُعل الذي يعطي مرة واحدة ، ونرى: تنوع الصيغ أدى إلى تنوع المعنى .

( 4 ) ومنه قوله تعالى :﴿ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً ﴾[6] (ابن مجاهد: ص400)

قرأ ابن كثير , ونافع , وعاصم , وأبو عمرو , وابن عامر , والكسائي, وحفص , بالمد (آتُونِي) وهنا بمعني (الإعطاء ) ، وقرأعاصم من رواية أبي بكر , وحمزة بالقصر (آتُونِي ) وهنا من المجي[7]. (الطبري: 8 / 279)

التوجيه الصوتي لهذه القراءة :

القراءة الأولى : (آتُونِي ) بالمد ( آتوني ) وهنا بمعني (الإعطاء )

القراءة الثانية : (ائتُونِي ) بالقصر (ائتوني ) وهنا من المجي

وأرى : أن تنوع الصيغ أدى إلى تنوع المعنى .

( 5 ) ومنه قوله تعالى :﴿ آ تُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عليه قِطْراً ﴾[1] ( سورة الكهف: الآية رقم96)

الشاهد : ( الصُّدُفَيْنِ ) قرآ ابن كثير، ونافع، وعاصم , وأبو عمرو , وابن عامر , ويعقوب بضم الصاد ,والدال , حيث اتبعوا الضم الضم. وقرا نافع , وحمزة , وحفص , والكسائي بفتح الصاد , والدال , على أنه لغة أهل الحجاز. وقرا عاصم ( الصُّدْفَيْنِ ) بضم الصاد واسكان الدال باعتباره اسما لجبل بذاته ، فيما ذكر العكبري ، أنها كلها لغات مشهورة, وأكثرها شهرة في الاستعمال لغة فتح الصاد والدال[2]. (ابن مجاهد: ص 401)

التوجيه الصوتي لهذه القراءة :

القراءة الأولى : ( الصَّدَفَيْنِ) بضم الصاد والدال ، حيث اتبعوا الضم الضم

القراءة الثانية : ( الصُّدْفَيْنِ ) بضم الصاد واسكان الدال باعتباره اسما لجبل بذاته ، و كلها لغات مشهورة ، وأكثرها شهرة في الاستعمال لغة فتح الصاد والدال .

**الخاتمة :**

فضل من الله سبحانه وتعالى ، ورحمة منه ، وفيض من علمه الذي لا يحد ولا يقاس ، وتوفيق منه ، حتى خُتمت الدراسة، فما زال الباب واسعا ، وما زالت هذه السورة ( أركانها ـ حروفها ـ مقاطعها ـ أنغامها ) مرصعة الجوانب أمام كل باحث ، ولم تقتل بحثآ ، ولن تقتل فهي كنز ثمين ومعين لا ينضب أبدا ، وأهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة هي :

( 1 ) تنوع القراءات القرآنية في سورة الكهف أدى إلى تنوع في المعنى ،

( 2 ) العرب تميل عند كل ألف بعدها كسر ، وذلك من أجل التفخيم .

( 3 ) الابدال هو بدلت الشيء من الشيء : إذا غيرت حاله وعينه، والأصل باق، و( **بَدَّلْنَا** ) بالتشديد، تدل على تكرار الصوت ، وتكرار الصوت دائما يدل علو تأكيد الفعل .

( 4 ) ( حَمِئَةٍ) إذا كان وزن فعله مهموزا معناه تغرب في طينة سوداء ، وهي الحماة التي تخرج من البئر.أما إذا كان على وزن فاعله ( حَامِيَةً ) معناها أي حارة حميت تحمي فهي حامية مثل شربت فهي شاربة. وهنا تنوع الصيغ أدي إلى تنوع في المعني.

( 5 ) لم يكن اختلاف القراءات القرآنية محصوراً في تغير الحركات الإعرابية فحسب بل يتعدى إلى الاختلاف في الصيغ الصرفية ، كصيغة البناء للمعلوم في مقابل البناء للمجهول .

**التوصيات :**

( 1 ) ضرورة الاهتمام بدراسة السورة ، وشرحها ، وتدبر معانيها ، وبيان ما فيها من إعجاز لغوي فريد.

( 2 ) دراسة الإيقاعات الصوتية ( التنغيم . النبر ) ، من حيث العلو والانخفاض، وتوضيح أثرها النفسي على السامع، أو المتلقي .

( 3 ) دراسة وتحليل سورة الكهف من خلال التراكيب و توضيح دلالاتها .

**أهم المصادر والمراجع**

**القرآن الكريم – الحديث النبوي الشريف**

( 1 ) الأنصاري : أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، خرج أحاديثه، محمد بن عبادي بن عبد الحليم ، مكتبة الصفا .

( 2 ) الشيخ حسنين محمد محلوف : زبده البيان ( تفسير مفردات القرآن ) ، ط5 ، 1429هـ 2008م ، دار الخير لطباعة القرآن العظيم ، دمشق ، سوريا .

( 3 ) محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، طباعة دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، 1402هـ – 1982م،.

( 4 ) الطبري: تفسير القرآن العظيم

( 5 ) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشري النياسبوري ( الإمام مسلم ) : دار إحياء التراث الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

( 6 ) كتاب الملاحم : أبو داود ، باب خروج الدجال .

( **7** ) الترمذي : فضائل القرآن ، باب فضل سورة الكهف .

( **8** ) الإمام البيهقي : المسند الكبرى ..

( 9 ) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه : إعراب القراءات السبع وعللها , تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان , مكتبة الخانجي , القاهرة , عام 1992م ط1

( 10 ) بكري محمد الحاج محمد : أثر عناصر البناء الظاهر للجملة في التفسير الدلالى ( من خلال القراءات القرآنية ، الخرطوم ، شركة مطابع السودان للعملة ، عام 2009م .

( 11 ) الفراء : أبوزكريا ، معاني القرآن ، تحقيق أحمد يوسف التجاني ، و محمد على النجار ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، مصر، ط1 ، عام 1955م .

( **12** ) سيبويه : أبوبكر عمرو بن عثمان بن قمبر , الكتاب , تحقيق وشرح ,عبد السلام هارون, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة ، ط3 .

( 13 ) الدمياطي : أحمد بن محمد الدمياطي, إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة, رواه على محمد الصباغ ، نشره عبد الحميد أحمد ، القاهرة، عام 1359هـ.

( **14** ) محمد إسماعيل بكر، قصص القرآن، ط2, عام 1481هـ, 1997م.

( **15** ) أحمد المحلاوي : شذا العرف في فن الصرف ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،لبنان ،عام 1420هـ ،2000م .

( 16 ) بكري محمد الحاج محمد : أثر عناصر البناء الظاهر للجملة في التفسير الدلالى ( من خلال القراءات القرآنية ، الخرطوم ، شركة مطابع السودان للعملة ، عام 2009م

( **18** ) محمد أحمد القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي ، د، ت،

( **19** ) الإمام بن خالويه : الحجة في القراءات السبع ، تحقيق : عبدالعال سالم مكرم ، دار الشروق ، ط2 ، عام 1397هـ 1977م .

( 20 ) البخاري: صحيح الإمام البخاري, دار الكتب العلمية , بيروت ، عام 1968م .